موقنون فقد عرفت بهذا ان العين أولى باسم النور من النور المعروف المحسوس ثم عرفت ان العقل أولى باسم النور من العين بل بينهما من التفاوت ما يصح ان يقال معه انه أولى بل الحق انه يستحق الاسم دونه (دقيقة) اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات عندها كلها على مرتبة واحدة بل بعضها تكون عندها كانها حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمه بأن الشيء الواحد لا يكون قديما حديثا ولا يكون موجوداً معدوما والقول الواحد لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم اذا ثبت للشيء جوازه ثبت لمثله وان الاخص اذا كان موجوداً كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في الواجبات والجائزات والمستحيلات ومنها ما لا يفارق العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطافه ويستوري زناده وينبه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبهه كلام الحكماء فعند اشراق نور الحكمة يصير الانسان مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فيكون منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحري ان يسمي القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نوراً فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله تعالى (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) وقوله تعالي (قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبينا) تكملة لهذه الدقيقة فاذا فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة و باطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم آخر وهو عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احداها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزلة ومها انكشف لك هذا انكشافا تاماً فقد انفتح لك باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الي هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد ومحروم

عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تعط البهيمة أجنحة الطيران الى هذا العالم ولذلك قال تعالى (أولئك كالانعام بل هم أضل) واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوى والعالم الروحانى والعالم النورانى وفى مقابلته العالم السفلى والجسماني والظلماني ولا تظنن انا نعنى بالعالم العلوى السموات فانها علو وفوق فى حق بعض عالم الشهادة والحس يشارك فى ادراكها البهائم وأما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتياً الا وتبدل فى حقه الارض غير الارض والسموات ولا يصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جملتها السموات وكل ماارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتدأ سفره لقرب حضرة الربوبية فالانسان مردود الى أسفل سافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى وأما الملائكة فانهم من جملة عالم الملكوت عالقون فى حضرة القدس ومنها يشرفون على العالم الاسفل ولذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم أفاض عليهم من نوره وقال لله ملائكة هم أعلم بأعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرفوا على جملة من عالم الغيب اذ من كان فى عالم الملكوت كان عند الله وعنده مفاتيح الغيب أى من عنده تنزل أسباب الموجودات فى عالم الشهادة اذ عالم الشهادة أثر من آثار ذلك العالم يجري منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجري الثمر بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات انما تؤثر من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سيأتى فى بيان المشكاة والمصباح والشجرة لان المشبه لا يخلو عن موازاة المشبه به ومحاكاته نوعاً من المحاكاة على قرب أو بعد وهذا الآن له غور عميق ومن اطلع علي كنه حقيقته انكشفت له حقائق أمثلة القرآن على يسر (دقيقة ترجع الى حقيقة النور) قلنا ان كل ما يبصر نفسه وغيره أولى باسم النور فان كان من جملته ما يبصر به غيره أيضاً مع انه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحري ان يسمي سراجاً

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)